مجلة دراسات بيت المقدس، 2018، 18(2):77-97
DOI: 10.31456/beytulmakdis.381684

الاستشراق اليهودي حول بيت المقدس في العهد العثماني

أسماء دلة*

ملخص: إن المتأمل في السياق التاريخي للأمة عامة، ولبيت المقدس خاصة يلاحظ توالي الهجمات عليه منذ فتحِه لليوم، وقد كان للمستشرقين الغربيين والمستشرقين اليهود على وجه الخصوص باع كبير في المحاولات للنيل من الإسلام وعلاقته ببيت المقدس. فقد سجل التاريخ في الكلام عن الاستشراق اليهودي حول بيت المقدس، الذي انطلق واستشرى في العهد العثماني، الكثير من الأعلام، والعديد من الخصائص، والكثير من الركائز، التي باتت تعتبر اليوم اللبنات الأولى في إقامة الكيان الصهيوني على أراضي بيت المقدس، بتمكنه من بث روح القومية، واستقطاب واستمالة حتى من كانوا معارضين منهم لإقامة دولة لليهود، ونجاحه في تجسيد هذا الحلم وتحقيقه، مما يدل على خطورته وخبائثه وشدة تجرئه على القيم، والمبادئ، والأعراف، وهو ما يستدعي الضرورة الملحة لدراسته، وتحليله، وعليه ستركز هذه الدراسة على الإجابة على الإشكال التالي: كيف كان الاستشراق اليهودي في بيت المقدس في العهد العثماني؟ والذي انبثقت عنه عدة أسئلة فرعية هي: ما هو الاستشراق اليهودي؟ من هم أهم أعلام الاستشراق اليهودي حول بيت المقدس في العهد العثماني؟ وما هي أهم خصائص الاستشراق اليهودي حول بيت المقدس في العهد العثماني؟

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، اليهود، الخلافة العثمانية، بيت المقدس، الصهيونية.

Jewish Orientalism on Islamicjerusalem during the Ottoman period

ABSTRACT: *If one contemplates over Muslim history and its context in general and that of Bayt al-Maqdis in particular, one would notice persisting undermining of its importance to Muslims since its conquest till this very day. Western Orientalists and Jewish Orientalists in particular have had a great deal of effort in trying to undermine Islam and its relationship with Bayt al-Maqdis. The history of Jewish Orientalism around Islamicjerusalem, which began and spread during the Ottoman period, represents the laying down of the cornerstones and first building blocks in the establishment of the Zionist entity in the Holy Land. With its pioneering scholars, the basic principal, characteristics, and building blocks were laid down during this period. Their ability to transmit nationalist sentiment and engage even those who were opposed to the establishment of a Jewish State, and its success in the embodiment of this dream and its realisation. This indicates the seriousness and danger of this venture and its audacious targeting of values, principles and customs, which necessitates the urgent need to study*

* جامعة الأمير عبد القادر – الجزائر.

and analyse it. This paper thus attempts to deal with the question of Jewish Orientalism in Bayt al-Maqdis during the Ottoman period. This in turn raises a number of sub-questions that the paper tries to deal with: What is Jewish Orientalism? Who are the most important figures of Jewish Orientalism during the Ottoman period? What are the main characteristics of Jewish Orientalism on Islamicjerusalem during this period?

KEYWORDS: Orientalism, Jews, Ottoman Caliphate, Bayt al-Maqdis, Zionism.

مقدّمة

يتعرض الإسلام منذ فجره لمختلف أنواع العدوان، من أصحاب الملل الأخرى، التي تنتهج كل مرة أساليب وطرقا لضربه ورده، على مختلف المستويات، ومن شتى الجهات، لهذا يكاد يتميز ويتسمى كل عصر بأسلوب ووسيلة من هذه الأساليب والوسائل، التي يلاحظ عليها التطور والتحديث المستمر، المساير لفكر الإنسانية، لا سيما إذا تعلق الأمر ببيت المقدس الذي فتحه المسلمون الأوائل رضوان الله عليهم، لقداسته، بوصفه مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى:﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1]، وبوصفه أولى القبلتين إذ صلى الرسول صلى الله عليه وسلم نحوه أول البعثة لما ثبت عنه عليه أفضل الصلاة وأزكي التسليم أنه: "لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الكعبة"،[2] **فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:** ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾،[3] إلى غيرها من الأحاديث التي تؤكد قداسته عند المسلمين.

ولكن المتأمل في السياق التاريخي لبيت المقدس، يلاحظ توالي الهجمات، عليه منذ فتحِه حتى اليوم، من الصليبيين، إلى الصهاينة، باستخدام شتى الطرق، خصوصا ما كان من طرف الصهاينة اليهود، إذ سجل التاريخ عنهم البعد عن الموضوعية في تناوله، وتزييف الحقائق حوله، باستغلال سماحة الخلافة العثمانية، التي استشرى نشاطهم إبانها، فانكبوا لتشويه التاريخ، وتحريف الثوابت وبذلك ظهر الاستشراق اليهودي الذي قام بتسطير أحلام للّاحقين منهم، حول بيت المقدس. وسجل التاريخ في الكلام عن الاستشراق اليهودي حول بيت المقدس، الكثير من الأعلام، والعديد من الخصائص والركائز، التي باتت تعد اليوم، اللبنات الأولى، في إقامة الكيان الصهيوني على أراضي بيت المقدس،[4] بتمكنه من بث روح القومية، واستقطاب واستمالة حتى من كانوا معارضين منهم لإقامة دولة لليهود، ونجاحه في تجسيد هذا الحلم وتحقيقه، ما يدل على خطورته وشدة تجرئه على القيم، والمبادئ، والأعراف، وهو ما يستدعي الضرورة الملحة لدراسته، وتحليله وتتبعه، والرد عليه، ومتابعة تطوراته، من باب الذود عن بيت المقدس.

لهذا اختار هذا البحث دراسة هذه المسألة، لأسباب عدة تتلخص في الإسهام في الدفاع عن بيت المقدس، باعتبار أن الحرب الفكرية اليوم على أوجها، وفضح ممارسات الاستشراق الصهيوني، التي ارتكز عليها في اغتصاب أراضي بيت المقدس، ورد التّهم الكاذبة حول موقف الدولة العثمانية من بيت المقدس.

وأهم الأهداف التي تنشدها الدراسة هي: التعرف على الاستشراق اليهودي وأعلامه، وخصائصه، وركائزه، وفق المنهج الوصفي الاستقرائي، الذي يقوم البحث من خلاله بوصف الظاهرة، ودراستها، وتقديم نتائج عامة حولها، والمنهج التاريخي، من خلال سرد التسلسل التاريخي، لروّاد مدرسة الاستشراق الصهيونية، وتم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع المنوّعة التي أسهمت في إعداد البحث، بخطة شملت مقدمة، ومبحثين معنونين بـ: ضبط المصطلحات، وأعلام المستشرقين اليهود في قضية بيت المقدس في العهد العثماني، على الترتيب، وخاتمة.

التعريف بالمصطلحات

مصطلح الاستشراق

لغة: الاستشراق (Orientalism) تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق،[5] وهي مأخوذة من شرق بمعنى شرقت الشمس تشرق شروقا: طلعت، واسم الموضع المشرق، والتشريق: الأخذ في ناحية المشرق، وشرقوا: ذهبوا إلى المشرق، أو أتوا المشرق،[6] ومنه قوله عليه الصلاة والسلام "لَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ بِغَائِطٍ وَلا بَوْلٍ وَلا تَسْتَدْبِرُوهَا وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا"[7] والشَرْقُ: الشمسُ،[8] وَالْمَشْرِقَانِ: مَشْرِقَا الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ.[9]

أما **اصطلاحا**، فقد تعددت التعاريف الاصطلاحية للاستشراق ومن هذه التعاريف ما يلي: يطلق لفظ الاسْتِشْرَاق على طلب معرفة، ودراسة اللغات والآداب الشرقية، ويطلق لفظ المسْتَشْرِقِ على الدارس للغات الشرق، وفنونه، وحضارته، وعليه فَالاسْتِشْرَاقُ دراسة يقوم بها غير الشَرْقِيّينَ لتُراث الشرق، هذا من حيث المفهوم الواسع.[10] كما يعرف الاستشراق بأنه: علم الشرق أو علم العالم الشرقي.[11] ويعرف كذلك بأنه: أسلوب في الفكر، قائم على التمييز بين الشرق في معظم الأحيان والغرب.[12] ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين، وثقافتهم، وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري، الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية، عن الشرق عامة، وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.[13] ويرى عبد الشافي محمد عبد اللطيف إن الاستشراق هو حركة، أو ظاهرة، أو مصطلح علمي قديم، تناول جميع الدراسات المشرقية بصفة عامة، والدراسات العربية والإسلامية بصفة خاصة، والمستشرقون هم أولئك العلماء الذين كرسوا حياتهم للدراسات الشرقية،

ولأغراض متباينة، الذي يهمنا هنا هو الاستشراق الخاص بالدراسات العربية والإسلامية، وقد تناول هؤلاء المستشرقون الإسلام عقيدة وشريعة وحضارة من جميع النواحي.[14]

مصطلح اليهودي

لغة: اليهودي مفرد جمعه: يَهُود، وأصلها: هوْد[15]، وهود، هاد يهودا هودا: تاب ورجع إلى الحقّ، فهو هائدٌ وقوم هود[16] من الهود وهو التوبة[17]، وجمعُه هَوْدَةٍ[18]، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[19]، أَي تُبْنا إِليك، والمُتَهَوِّد المُتَقَرِّبُ، والتَّهَوُّدُ التوبةُ، ويَهُودُ اسم للقبيلة، وقالوا اليهود فأَدخلوا الأَلف واللام فيها على إِرادة النسب يريدون اليهوديين[20]، وَسُمُّوا بِهِ لِأَنَّهُمْ تَابُوا عَنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ[21]، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾،[22] معناه دخلوا في اليهودية.[23]

أما **اصطلاحا:** من التعاريف الواردة في تعريف اليهود ما يلي؛ "هم أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة، وهو أول كتاب نزل من السماء؛ لأن ما كان ينزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ما كان يسمى كتاباً".[24] وهم يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام، وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى، وبني إسرائيل، نسبة إلى يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب، واليهود، إلاَّ أن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة" اليهود"، لم يذكروا بها إلاّ في مواطن الذم،[25]كقوله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾.[26]

مصطلح بيت المقدس

لغة: من قُدْس، ونقدِّسهُ أَي: نطهِّرُهُ وَمن هَذَا قيل للسَّطْلِ القَدَسُ لأَنَّهُ يُتَقَدَّسُ مِنْهُ: أَي: يتطهرُ[27]، والتَّقْدِيسُ التَّطْهِيرُ. وَتَقَدَّسَ تَطَهَّرَ[28]والقدس: الطهر، والأرض المقدسة: المطهرة[29]، والقُدْسُ: البَيْتُ المُقَدَّسَ[30] وَمن هَذَا بَيت الْمُقَدّس، أَي: البيتُ المطهر الَّذِي يُتَطَهَّرِ بِهِ مِن الذُّنوبِ[31]، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ (مَقْدِسِيٌّ)[32].

أما اصطلاحا: بعد البحث تبيّن ندرة التعريفات لبيت المقدس، رغم ثبوته في أمّهات كتب الحديث سواء في المتون أو شروحها أكثر من 1396 مرة، كقوله عليه الصلاة والسلام: "أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ"، قَالَ: "فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ"[33]، وتوصل البحث في هذا السياق للتعريف التالي: *"إقليم فريد غني بخلفية تاريخية خصبة، وبأهميات دينية، وارتباطات ثقافية، وبادّعاءات سياسية ودينية تنافسية، وباهتمامات دولية، تؤثر في بقية العالم في الإطارين التاريخي والمعاصر. ولبيت المقدس إطار مرجعي مركزي، وطبيعة حيوية ذات ثلاثة عناصر أساسية مترابطة: موقعها الجغرافي (الأرض والحدود)،[34] وشعبها (السكان)، ورؤيتها الفريدة*

والخلافة والشاملة لإدارة أرضها وشعبها بوصفه نموذجاً للتعددية الدينية والثقافية، والتواصل الحضاري، والأمان".[35]

العهد العثماني

وقف البحث على التعاريف التالية الخاصة بالعهد العثماني: *"يطلق ويقصد به المرحلة الممتدة ما بين (923-1342هـ) من التاريخ الإسلامي، لأن الحكم العثماني امتد على أوسع رقعة من مساحة الأمصار الإسلامية، ولمدة خمسة قرون ظلت الدولة العثمانية تؤدي الدور الأول والوحيد في حماية المسلمين، وكانت مركز الخلافة الإسلامية لكونها أقوى دولة إسلامية آنذاك، بل ومن أعظم دول العالم، ورغم أنها ظهرت منذ عام 699هـ/1299م إلا أنها لم تكن خلافة، ولم يعلن العثمانيون خلافتهم، حتى سلمهم إياها الخليفة العباسي في القاهرة سنة: 923هـ/1517م"*.[36] نسبة إلى "عثمان كجق" –مؤسس الدولة العثمانية– على رأس قبيلته التركية، فأسس ملكا على أنقاض الدولة السلجوقية، ولم تزل دولة آل عثمان تتسع رقعتها، وتستولي على ما جاورها من الممالك، والدويلات حتى فتحوا القسطنطينية في منتصف القرن التاسع الهجري، واتخذوها عاصمة لهم، ثم فتحوا مصر وأزالوا الخلافة العباسية، ولقبوا ملوكهم بالخلفاء، ومن هذا الوقت انتقلت الخلافة الإسلامية إلى القسطنطينية.[37]

ومن كل هذه التعاريف تم استخلاص التعريف الإجرائي لحدود البحث وهو:

التعريف الإجرائي للمركب: الاستشراق اليهودي في بيت المقدس في العهد العثماني

الدراسات والأبحاث الصهيونية غير الموضوعية التي تهتم ببيت المقدس، من مختلف جوانبه، وتدرسه من مختلف المجالات، بنيات غير سليمة، بغاية شرعنة اغتصاب أراضيه، خلال الحقبة العثمانية ما بين (923-1342هـ).

أعلام المستشرقين اليهود في قضية بيت المقدس في العهد العثماني

أعلام الاستشراق اليهودي

يعج الفكر الاستشراقي بالأعلام اليهود الذين كانوا من أوائل المستثمرين له، ولكثرة عددهم وصعوبة إرفاق سيرهم جميعا لطبيعة البحث، تم الاكتفاء بسرد سير المؤيدين منهم للفكرة الصهيونية الداعية لإنشاء وطن قومي لليهود في بيت المقدس، في الحقبة العثمانية وهم كالتالي:

1. سبتاي زئيفي (Sabati Zevi) 1626–1676م: هو شخصية يهودية، من أصل اسباني، ابن السمسار اليهودي موردخان زيفي، المعروف بين الأتراك باسم: "قرة منتشة"، ولد بمدينة أزمير غرب الأناضول عام 1626 من أم يهودية، هاجروا من اسبانيا إلى تركيا مستغلين سياسة التسامح الديني التي

أعلنتها الدولة العثمانية، وأصبح حاخام مدينة أزمير، إثر تعلّمه التوراة والتلموت على يد أستاذه إسحاق دلبع، وقد استنبط من النصوص العبرانية حسب منهج القبالا (الكابالا "Kabbalah") أن ظهور المسيح سيكون عام 1648م، فأعلن نفسه مسيحيا، وهو بعمر الثانية والعشرين، وقد عده حاخامات أزمير بأنه مختل العقل، ومعتل الصحة والمزاج، فابتعدوا عنه ولم يصدقوه، وحاولوا الوشاية عنه للسلطان العثماني، الذي أمر باتخاذ التدابير لمقاومة التكتل اليهودي، فسجنه في سجن زندان قابو باستانبول سنة 1666 بتهمة ادّعاء النبوة، ثم سيق إلى مدينة أدرنة للمحاكمة التي حضرها وكيل الصدر الأعظم "مصطفى باشا" وشيخ الإسلام "منقاري زاده يحي أفندي" وإمام السلطان الواعظ "محمد أفندي الواني" كما حضرها رئيس الأطباء "حياتي زاده مصطفى أفندي" وهو يهودي مسلم يتكلم الأسبانية فاختير مترجما له، وانتهت المحاكمة بالأمر بإعدامه لولا رأي المترجم الذي طلب منه أن يعلن إسلامه فوافق وأعلن إسلامه فعفى عنه السلطان الذي كان يراقب مجريات المحكمة من وراء حجاب، وأرسل نشرة إلى أتباعه قال فيها: *"جعلني يهوه مسلما أنا أخوكم محمد البواب هكذا أمرني فأطعت"* ، وبما أن الكتب اليهودية تقول إن المسيح سيتبعه المسلمون أكد على أن: *"كيان سبتاي القديم صعد إلى السماء وبأمر من يهوه ترك ملكا يستمر في كونه المسيح ولكن تحت جبة وعمامة"* .[38]

2. الحاخام يهودا القالي/القلعي (Yehuda Alkalai) 1798–1878م: ولد في سراييفو، وقضى حياته في مدينة بيت المقدس، ثم أصبح حاخام سملين،[39] وقد تصور في سنة 1843 أن الحل العملي "لاسترجاع" الأرض المقدسة هو في الدعوة لعقد جمعية عامة كبرى لليهود، وإقامة صندوق قومي لشراء الأراضي وإقامة صندوق مماثل لجباية الضرائب من اليهود. كما دعا إلى "عودة" اليهود كلهم، ولكن بشكل تدريجي متأن حتى يتم إعداد الأرض وتحضيرها، وهي الآراء التي تبنتها ونفذتها الحركة الصهيونية فيما بعد، كما دعا القالي إلى تشكيل مجلس للحكماء يكون باستطاعته فرض طاعته واحترامه على اليهود.[40]

3. سلمون مونك (Salamon Munk) 1803–1867م: ألماني الأصل، أخذ العربية في ألمانيا عن فرايتاج ونظرائه، ثم رحل إلى باريس، فأتقنها على يد دي ساسي، وكاترمير، وكان يتقن الفرنسية والألمانية والعبرية والعربية، والسنسكريتية، والفارسية، ثم قدم لمصر صحبة الوزير كريميه، فجمع مخطوطات كثيرة،[41] وعاد بها لباريس، ليرأس المجمع المركزي لليهود، ويواصل العمل في المكتبة، وأصيب بالعمى سنة 1847، وتم تعيينه أستاذا لكرسي اللغة العبرية، في الكوليج دي فرانس، توفي عام 1867، وأهم أعماله الاستشراقية: كتاب بيت المقدس: الذي يحتوي على دراسة واسعة عن بيت المقدس، ويعد من الدعاة

الأوائل لأسطورة العودة، وكتاب أمشاج من الفلسفة اليهودية والإسلامية 1859، والكثير من الدراسات والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات والدوائر المعرفية[42].

4. موسى هس (Moses Hess) 1812–1875م: يعد هس من المفكرين الذين تركوا انطباعا عميقا في الفكر الصهيوني، نشأ نشأة دينية تقليدية، وحصل على قسط وافر من الثقافة التلمودية في مدينة بون بألمانيا ودرس العبرية على يد جده، الذي كان يعده ليصبح حاخاما لإحدى الطوائف اليهودية، غير أنه ما لبث حين بلوغه سن الرشد أن ابتعد عن التقاليد اليهودية الدينية وانكب على دراسة العهد الجديد والفلسفة والتاريخ والآداب الفرنسية، والانجليزية، والتحق عام 1835م بجامعة بون، وأمضى معظم وقته بتعلم الفلسفة، وبدأ نشاطه السياسي بالانضمام للحركة الاشتراكية الأوربية، لكنه ما لبث أن اختلف معهم بعد صدور البيان الشيوعي، وغادر ألمانيا للاستقرار بفرنسا، أصدر عام 1862م كتابه المشهور "بعث إسرائيل The Revival of Israel" وصار الكتاب يعرف باسم "روما والقدس".[43]

5. جوزيف درانبور (Joseph Naftali Derenburg) 1811–1895م: ولد في مدينة امستردام، وتلقى تعليمه فيها، وعمل بالتدريس الخصوصي لأبناء اليهود، ثم اتجه إلى باريس، وحصل على الجنسية الفرنسية، ودرس بها اللغة الألمانية، وفي عام 1857 أنشأ مدرسة تنهض بتعليم أبناء الجالية اليهودية، ثم انتُخِب عضوا في أكاديمية النقوش والآداب عام 1871،[44] وانتدب عام 1877 لتدريس اللغة العبرية والعربية في المدرسة العملية للدراسات العليا، الملحقة بالسربون، وتوفي عام 1895، ومن أهم مؤلفاته: بحث في تاريخ وجغرافيا بيت المقدس بحسب التلمودات وسائر المصادر الربانية1867، الذي يغلب عليه فيه النظرة الأحادية، وسيطرة الأهواء الذاتية، وانعدام النظرة الموضوعية المحايدة، إذ يتضح من خلاله أنه غارق في الأساطير القديمة وحالم مع الحالمين بالعودة لبيت المقدس.[45]

6. جوزيف هاليڤي (Joseph Halévy) 1827–1917م: ولد في أدرنه بتركيا، حينما كانت الخلافة العثمانية، تمثل قوة مهابة في المنطقة، تعلّم اللّغة العربية والعبرية في المدارس اليهودية، التي كانت تسمح بها الدولة العثمانية، وعمل مدرسا للغته في الإقليم ذاته، ثم انتقل إلى بوخارست، وهناك عاود الاشتغال بالتدريس عام 1868، واشتهر برحلته للحبشة واليمن لدراسة الآثار وجمعها.[46] دخل بلاد اليمن بهيئة متسول من يهود القدس، وجمع فيها 686 نقشا من كتابات قديمة، نشرت ترجمتها إلى الفرنسية في الجريدة الأسيوية (Journal Asiatigue) سنة 1874، وعلق عليها بشروح وافية.[47]

وكان هاليڤي صهيونياً شديد التعصب للقومية الإسرائيلية، وفي هذا المجال أسهم بالعديد من المقالات الصهيونية مثل "ها – تجيد"، و "هاليفانون"، وقد جمعت هذه المقالات، وهي بالنثر حينا، وبالنظم حينا آخر، في كتاب بعنوان: «مخبرت مليظه وشير» سنة 1894. وتدل عناوين قصائده على

تعصبه الشديد للصهيونية، مثل: «أدمت أفوتا (أرض أجدادي)، «عل ها يردن» (على الأردن)، و «تكڤتى» (آمال)، وفي سبيل تجديد العبرية ترجم إليها قصائد لشلر، وبايرن، وفكتور هوجو وغيرهم. وفي مقال نشر في مجلة «ها – مجتد» سنة 1861 اقترح إنشاء جمعية باسم «مرپاي لاشون» لرفع شأن اللغة العبرية وتحديثها، وهو ما حققه الكيان الصهيوني فيما بعد باسم «أكاديمية اللغة العبرية».[48]

7. اجتنس جولد زيهر (Ignaz Goldziher) 1850–1921م: ولد بمدينة اشتولفيسنبرج في المجر،[49] درس العلم والفارسية والتركية، ثم انتقل لبرلين، وتعلم على يد المستشرق الألماني "فليشر" ومنه تعلم تفسير النصوص، وبعد نيل الدكتوراه، سافر للنمسا ثم هولندا لتوسيع معارفه، ثم إلى الشرق الإسلامي، ليكشف أسراره، ويعكف على دراسة قرآنه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فسافر لمصر، وتزي بزي الازهريين، وجلس ينصت للدروس بالأزهر[50]. ثم ذهب لبيت المقدس، حاملا أحلاما باطنة في اللاشعور، ومتسترا بعباءة البحث العلمي، لاسيما وقد عاصر نشاط الحركة الصهيونية، ثم سافر إلى سوريا، ثم رجع لجامعته وعمل أستاذا للسامية، بلغت مؤلفاته، 592 بحثا،[51] أهمها كتابه: "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" الذي استغله للتجريح في الصحابة والأئمة، الذين رووا أحاديث عن بيت المقدس، كأبي هريرة، والزهري، وشكّك في صحة، واتصال أسانيدهم، في الأحاديث التي تناولته.

8. إدوارد جلازر (Eduard Glazer) 1855–1908م: ولد في يودرزام، كان من أسرة فقيرة، تعلم تلقاء نفسه اللغة العربية، ودرس علم الفلك، وحصل على دبلوم مدرسة الهندسة في الرياضيات، والفيزياء، والمساحة، في سنة 1876، وبعد خدمته في الجيش بدأ الدراسة في جامعة فيينا، وصار مدربا مساعدا، وفي سنة 1880 أخذ في دراسة النقوش العربية الجنوبية، على يد دافيد هينرش ملر، وبعدها قام برحلة إلى اليمن، من 1882 إلى 1884،[52] حصل من خلالها على 1032 كتابة قديمة منقوشة على الأحجار، التي تتصل من قريب أو بعيد بالقبائل اليهودية، كما تعتقد طائفته، وحاول استغلال ذلك، في تأييد الأفكار الأسطورية، التي يؤمنون بها، في العودة لبيت المقدس، كما جمع 280 من المخطوطات التي تتعلق بالمذهب الزيدي، وباعها لمكتبات لندن وبرلين، وباريس، وفيينا، بمبالغ طائلة ساعدته على تمويل باقي رحلاته، ومات في ميونخ 1908.[53]

9. جوزيف هورفيتز (Joseph Horovitz) 1874–1931م: ولد في لاونبرج، وتعلّم في جامعة برلين، حيث حضر دروس أدوارد سخاو، وعُيّن مدرساً في جامعة برلين 1902. واشتغل في الهند من 1907 إلى 1914، مدرّساً للغة العربيّة في كليّة عليكرة الإسلاميّة، واشتغل أميناً للنقوش الإسلاميّة في الحكومة الهندية البريطانية، وكان ثمرة هذا العمل أنّه نشر مجموعة «النقوش الهنديّة الإسلاميّة» (1909-1912)، عاد إلى ألمانيا في 1914، وعيّن مدرساً للغات السامية في جامعة فرانكفورت، من 1914 حتّى

وفاته في 1931، كان عضواً في مجلس إدارة الجامعة العبريّة في القدس منذ إنشائها 1925، وهو الذي أنشأ فيها قسم الدراسات الشرقية، وصار مديرا له، وهو الذي اقترح قيام هذا القسم بجمع كل الشعر العربي القديم الجاهلي وأوائل صدر الإسلام.[54]

ويعد جوزيف هورفيتز من المستشرقين، الذين ساعدوا الحركة الصهيونية، وبذلوا جهودا مكثفة لإقامة أركان الكيان الغاصب، وقدموا له كل ذخيرته العلمية، وأبحاثهم التاريخية، لتبرير مشروعه العدواني، وإضفاء طابع الشرعية عليه لهذا فإنّ بحوث ودراسات هورفيتز يغلب عليها المغالاة والافتعال، والتعسف في المقارنة ما أفضى إلى نتائج مشكوك فيها منذ البداية، ومرفوضة كليا في ما بعد.[55]

10. دافيد هارتونج بانيت (David Hartung) 1893–1867م: ولد في كروتوشن، وعمل من 1920 إلى 1924، مساعدا في أكاديمية علم اليهودية،[56] ودرس اللغات القديمة ثم العربية والحضارة الإسلامية، وتعمق فيها للكشف عن إسهامات اليهود، وأهمية إنتاجهم العلمي، وما قدموه من الناحية الفكرية والاجتماعية لهذه الحضارة، واستمر بتدريس العربية والفلسفة الإسلامية، وفي ظل نجاح المشروع الصهيوني، عُيّن في الجامعة العبرية في القدس، وكان من المتعصبين للمشروع الصهيوني، والمشاركين في صنع أكبر مأساة في القرن العشرين، وانصبّت جلّ جهوده حول المقارنة بين المفكرين المسلمين واليهود، ومن أهم أعماله: العلاقة بين آراء الغزالي ويهودا ألهاليفي عام 1929.[57]

11. ليو أري ماير (Leo Aryeh Mayer) 1895–1959م: ولد في استانسلان، تلقى تعليمه ببولندا، وأكمل تعليمه الجامعي في فيينا، تشبّع بالأفكار الصّهيونية، وصدّق الأساطير التّي تروّجت لها، وآمن بحق إنشاء دولة لليهود في بيت المقدس، وفي سنة 1921 هاجر مع آلاف البولنديين الذين كانت تساعدهم الوكالة اليهودية العالمية، على الانتقال إلى بيت المقدس، وإنشاء المستوطنات لاستقبالهم، فاستقر في بيت المقدس، وأكمل حياته هناك، يساعد الكيان الصهيوني على تبرير مواقفه العنصرية، وتثبيت أركانه، وتشجيع عدوانه على العرب، مات عام 1959، من أهم أعماله: تحقيق ونشر مخطوط الذيل لكتاب "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" لمجير الدين العليمي الحنبلي سنة 1931، وكتاب "المهندسون المعماريون المسلمون وأعمالهم" سنة 1956، وكثير من البحوث الأخرى، تدور حول الآثار العربية الإسلامية في بيت المقدس، نشرها في مجلات متفرقة، وسنوات متتالية.[58]

12. إسرائيل ولفنسون (Israel Wolfensohn) 1899–1980م: أقبل إلى مصر وكان له ثقافة متينة منوعة، قد أتقن من اللغات الأوربية الحية أرقاها، وأمسها بالبحث العلمي التاريخي، ولاسيما في ما يتصل بالمسائل الشرقية العربية، وأتقن من اللغات السامية أغناها، بالآثار القيمة في الدين والأدب، والعلم، انتسب إلى الجامعة المصرية، واختلف إلى نخبة من أساتذتها ينصت إلى دروسهم ويستوعب

مقولاتهم، وبعد سنوات من الدراسة الجادة والمذاكرة المتواصلة، حصل على ليسانس الآداب، إلا أن همته كانت واسعة، وإرادته قوية، وطموحة فتابع جده واجتهاده لمواصلة البحث والدراسة والتنقيب عن تاريخ قومه ودورهم في التاريخ القديم لاسيما في ما يتعلق بوجودهم في بلاد العرب، لهذا اختار "تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام" موضوعا لدراسة الدكتوراه تحت إشراف طه حسين، قام بالتدريس في كلية دار العلوم بالقاهرة، ثم انتقل إلى كلية الآداب بالجامعة المصرية، حتى عام 1938، من مؤلفاته تاريخ اللغات السامية، وموسى بن ميمون،[59] و"تاريخ اليهود"، الذي حاول من خلاله تزييف تاريخ بيت المقدس.

خصائص الاستشراق اليهودي حول بيت المقدس في العهد العثماني

حظي اليهود بنفوذ واسع في حركة الاستشراق الغربي، ونجحوا في بسط نفوذهم عليه، وذلك من خلال خصائص عدة تميزهم من غيرهم وهي:

التستر وراء غطاء النصرانية والإسلام: نشأ الاستشراق اليهودي، في البيئات التي تكوّن فيها من ألبسة نفاق، ما يُمالئ فيها هذه البيئات،[60] كما هو معروف عن اليهود، إذ جاء في نص الرسالة التي تلقاها يهود إسبانيا في عهد الإمبراطور فرديناند الكاثوليكي (1452–1516م): *"...ولهذا ننصحكم بأن تقبلوا ما عرضه عليكم الملك وتتظاهروا باعتناق المسيحية على أن تظلوا على عقيدتكم وتمارسوا طقوسها سرا، وأن تلقنوها أولادكم، وتوصوهم بألا يجهروا بها"* [61] ومن الأمثلة على ذلك أيضا: تنكر جوزيف هاليفي في زي متسول، عند قيامه برحلة جنوب الجزيرة العربية.[62]

التمسكن لكسب التعاطف والتأييد من الدول والشعوب: تغلب على مؤلفاتهم حول بيت المقدس، الأساطير والافتراءات عن المحن التي تعرضوا لها، وأجبروا من خلالها على ترك بيت المقدس كما يزعمون، وقد نجحوا بهذا في استمالة قادة الرأي في الدّول الغربية، فمثلا: أسهمت بريطانيا في خدمة المشروع ، بتوفير مؤسسات تعنى ببيت المقدس وفلسطين، وتضخ له ميزانيات مادية وعقولا بشرية كثيرة، وأهم هذه المؤسسات: جمعية بيت المقدس التي تأسّست عام1801، في لندن التي كانت تستقبل الملفّات، والتّقارير المعنية ببيت المقدس، وتقوم بدراستها وتحليلها، ونشرت دراسة مترجمة، تصف الأراضي المحيطة ببحيرة طبرية، ونهر الأردن، بكل دقة ليتمكن الباحث في مكتبه، والقائد في ميدانه أن يتعاطى معها بكل مهنية،[63] كما شجع يهودا القالي في كتابه "الخلاص الثالث" على كسب عطف السلطان العثماني،[64] كما كان منهم من يتعمّد زيارة بيت المقدس، كأنه ذاهب إلى الحجّ المقدس، لكي يؤكد للدّول الاستعمارية أن هذا وطنهم، الذي أخرجوا منه.[65]

ولقد نجحوا في ذلك، ولولا تدارك السلطان عبد الحميد، للخلافة وإنقاذها من الاخيار، لكان تاريخ تأسيس الكيان الصهيوني، سابقا لزمانه، ويقول في مذكراته عن هذا: *"علينا أَن نصرف النّظر عَن فكرة توطين الْمُهَاجِرين فِي بيت المقدس، وَإِلَّا فَإِن الْيَهُود، إِذا استوطنوا أَرضًا، تملكوا كَافَّة قدراتها خلال وَقت قصير، وبذا نَكُون قد حكمنَا على إِخْوَاننَا فِي الدّين بِالْمَوْتِ المحتم...وكما أَنني أقدّر فِي رعايانا من الْيَهُود خدماتهم لَدَى الْبَاب العالي، فَإِنِّي أعادى أمانيهم وأطماعهم فِي بيت المقدس"* .[66]

وبسبب موقفه الصامد، تم التآمر عليه وخلعه، كما ورد في نص رسالته لشيخه: *"إنّ هؤلاء الاتحاديين قد أصرّوا وأصرّوا عليّ، بأن أصادق على تأسيس وطن قومي، لليهود في الأرض المقدسة – فلسطين، ورغم إصرارهم، فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف، وأخيرًا وعدوا بتقديم (150) مئة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهبا، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضا، وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي، وأبلغوني أنهم سيبعدونني إلى سلانيك، فقبلت بهذا التكليف الأخير"* .[67]

تركيز الاهتمام على مدينة بيت المقدس: عمل الاستشراق اليهودي على إعادة كتابة وتفسير تاريخ المنطقة العربية، وبيت المقدس، ومدينة بيت المقدس خاصة، بشكل يؤصل للوجود اليهودي بها منذ أقدم العصور؛ وركّز رُوّاد هذه المدرسة على تحقيق الكتب التي تناولت فضائل مدينة بيت المقدس، محاولين التشكيك في قدسيتها لدى المسلمين. ومن الأمثلة على ذلك: قيام موسى هس في كتابه، بالدعوة إلى اعتداد مدينة بيت المقدس، مركزًا يهوديًّا كما تعد روما مركز الكنيسة المسيحية،[68] وقيام ليو أري ماري بتحقيق ونشر مخطوط الذيل لكتاب "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" لمجير الدين العليمي الحنبلي سنة1931م، كما اهتموا بالحفريات حوله كقيام ليو أري ماير بحفائر مع مساعد له يدعى سوكنك، حول السور الثالث لمدينة بيت المقدس".[69]

الإرادة القوية والحركة النشطة والهمة العالية: لا شك أن هذه الفئة تتميز بالقدرات العقلية الممتازة، والدهاء المرتفع، ما ساعدهم على المضي في هذا الطريق الوعر،[70] وهذا يبرر ما وصلوا إليه من تلويث، ودس في الحقائق العقائدية والتاريخية للمسلمين وحتى للنصارى، والمتأمل في تاريخ كل مستشرق من هؤلاء، يجد السجل مليئا بالترحال والتنقيب عن الآثار والمخطوطات دون مبالاة بالصعاب، وهذا يبرر ما جمعوه من وثائق تاريخية كثيرة، بغض النظر عن الطرق الملتوية، التي أوصلتهم لذلك.

النظرة العنصرية للآخر: يسيطر على مستشرقي اليهود النظرة العنصرية لأنبيائهم، وقومهم وعلمائهم، وتاريخهم، والإعلاء من شأنهم قدر ما تساعدهم أحوالهم، وتسعفهم ذاكرتهم، وتمدّهم مخطوطاتهم، والاعتقاد الجازم أنّهم متفردون، غيرهم تبع لهم، فمثلا فيلون، يعتقد أن سبب تفوق الفلسفة اليونانية بعامة وفلسفة أفلاطون وأرسطو بخاصة أنهم اقتبسوا فلسفتهم من تعاليم موسى عليه السلام، ومن

التوراة، وأن الترجمات العبرية للتراث اليوناني، هي التي أدّت إلى النّهضة الأوربية، وليست الترجمات العربية.[71]

الكراهية الدفينة للأمم عامة والمسلمين خاصة: وهذه السمة قد تكون واضحة عند بعض المتعصبين كجولدزيهر، وقد تكون مستترة خفية، تحتاج من الباحث أن يقرأ ما بين السطور،[72] ومن هذا المنطلق اجتهدوا في رسم صورة محرَّفة لبيت المقدس وأهله، على نحوٍ يدعم فكرة هجرة اليهود إليه من خلال الفروق بين اليهود والعرب؛ شعب الله المختار، الدونية، نقاء العرق اليهودي.[73]

الهجرة المستمرة وانتفاء روح المواطنة: فالقارئ لسيرة هؤلاء المستشرقين، يلاحظ أنهم ولدوا في دولة ما، ودرسوا في مدارسها، واحتلوا وظائف مرموقة في جامعاتها ومؤسساتها، ومع كل هذه المقومات التي تربطهم بهذا الوطن، فإن هؤلاء القوم لا يحملون أدنى عاطفة تجاه أوطانهم التي ترعرعوا فيها، ولا توجد رابطة وطنية تعمق جذورهم.[74]

التعصب عند تناول موضوع بيت المقدس: إذ إنهم لما يكونوا بصدد دراسات حول الأدب العربي، والتاريخ الإسلامي، غيرها من العلوم، يكون هناك قدر من الإنصاف، بشكل واضح، ورؤية موضوعية إلى حد كبير، تقرّ بفضل الحضارة العربية الإسلامية، وإنتاجها المميّز وتراثها الأخلاقي الإنساني، وفضلها على أوربا. أما تناول موضوع بيت المقدس، فهو يظهر كامل عنصريتهم، ومبالغتهم في تزييف الحقائق التاريخية، وإنكار قداسته، ويقولون *"أنّ فكرة قداسة مدينة بيت المقدس جاءت متأخّرة، ولم يكنْ لها أيّ قيمة قبل وجود الخليفة عبد الملك بن مروان، الذي قصد من وراء بناء قبة الصخرة، التغلّب على منافسه عبد الله بن الزبير، الذي استغلّ قداسة مكة عاصمة ملكه وسيلةً للدعاية، وتبعاً لهذا الافتراض، ظهرت أعداد هائلة من الأحاديث المؤيّدة، والمضادة للأهمية الدينية، لبيت المقدس وحرْمته، لتكون أسلحةٍ في الحرب بين المتنافسين على الخلافة"*.[75]

ركائز الاستشراق اليهودي في قضية بيت المقدس في العهد العثماني

سخّر الكثير من مستشرقي اليهود، أقلامهم لخدمة الفكرة الصهيونية، وانكبّوا على دراسة، كل ما يتعلق ببيت المقدس، في مختلف الجوانب، واستندوا في ذلك على مجموعة من الركائز هي:

التمرّد على الأخلاق والمبادئ والقيم: نظرا لإدراك مستشرقي اليهود أن الاستحواذ على أرض بيت المقدس أمر غير شرعي، فقد تأكدوا من أن تحقيق ذلك، لن يكون إلا بالوسائل غير المشروعة، لهذا كان التمرد على القيم والأخلاق والمبادئ، أهم أساس ارتكزوا عليه في ذلك، ومن ادلة ذلك دخول سبتاي زئيفي للإسلام و استئذانه الدولة العثمانية لدعوة اليهود للإسلام، والذين كانوا يبطنون اليهودية ويظهرون الإسلام، ما ساعدهم على التحرك بحرية لتنفيذ مخططاتهم، بالإضافة إلى اعتمادهم في كتبهم

على تزييف الحقائق وتعمد الكذب ودس الأساطير في كتبهم، كما عمل سالمون مونك واسرائيل ولفنسون في كتبهم، التي تصف مدينة بيت المقدس، كما دعوا إلى الإغراء بالمال في سبيل الاستيلاء على أراضي بيت المقدس، واستعمال كل وسيلة متاحة لتحقيق ذلك، ويقول يقودا القالي في ذلك: *"إني أسأل إخوتنا أن ينظموا شركة، على غرار شركات التأمين وشركات السكك الحديدية. دعوا هذه الشركة ترفع الأمر إلى السلطان كي يعيد إلينا أرض أجدادنا مقابل إيجار سنوي. وعند إعادة تطبيق اسم اسرائيل على أرضنا سيتحمس اليهود أجمعين لمساعدة هذه الشركة بكل وسيلة يمتلكونها مع أن هذه المجازفة ستبدأ متواضعة إنما مستقبلها سيكون عظيماً"*.[76]

استقطاب الأموال والعلماء في شتى المجالات: تحرك المرابون اليهود ونظموا أنفسهم وغدوا يسيطروا في أوروبا على فروع ضخمة صناعية، وتجارية، وغيرها، وأثرت في العالم ثراء فاحشا. كما وعمل آدم وايزنهاورت في رسم عدد من المخططات، وباشر بتنظيم جماعة النورانيين، واستطاع أن يضمّ إليه قرابة ألفين من أبرز المتفوقين، في شتى الميادين،[77] وعندها أسس محفل الشرق الأكبر، وهو المركز الرئيسي للماسونية، وفي الفترة ما بين 1859م و1870م، تم وضع مخططات،[78] ساهم في الدعوة إليها مفكرون ومستشرقون يهود.[79]

إقناع اليهود المعارضين بشرعية مطلب إقامة وطن قومي لليهود ببيت المقدس: لما كان إنشاء وطن قومي لليهود، ببيت المقدس مخالفا لتعاليم اليهودية، ظهرت طائفة من اليهود تدحض هذه الفكرة، لهذا حرص الاستشراق اليهودي، على استمالة آراء هذه الطائفة، كقيام يهودا القالي بتقديم تبريرات، للعودة لبيت المقدس، واستخدم نصوص التوراة لدعم دعوته؛ إذ يرى أن التلمود، يدعو إلى الشعور بالحضور الديني الإلهي، الذي لا يتم إلا بوجود 22 ألفاً من اليهود، على أرض بيت المقدس؛ وأول خطوة يجب أن يقوموا بها، هي العمل على إعادة اثنين وعشرين ألفاً إلى الأرض المقدسة، وهو بذلك يزين ويرغب اليهود، بالهجرة إلى أراضي بيت المقدس، كما يرى أن الأرض تحتاج إلى عودتين؛ عودة فردية، وأخرى جماعية، وقد تطرف في دعوته حتى قال: "لا تدعوا أحداً يحل" هذه المشكلة بقوله أن الله سيبعث الملاك وقت الخلاص".[80]

كما قام هيرش كالشير، بالتصدي لحركة الإصلاح الديني اليهودية بضراوة، وقال في كتابه البحث عن صهيون: *"إنّ عذاب اليهود وشقاءهم، هما امتحان لإيمانهم، وإنّ بداية حلول الخلاص، تكمن في التّطوع للذهاب إلى بيت المقدس، بقصد الاستيطان، وشراء الأراضي، لأن استيطان البلاد المقدسة هو من أهم وصايا التوراة"*.[81] ويقول سالمون مونك ناسبا حتى الاسم الحالي لبيت المقدس "فلسطين" إلى المؤلفين الأوائل للعهد القديم:

«Quant au nom de Palestine, qui nous a été transmis par les auteurs confiée»[82]

أي إن الاسم فلسطين انتقل إليهم من طرف مؤلفين العهد، ويضيف:

«La Palestine est désignée sous plusieurs autres dénominations, telles que Terre des Hébreux Terre d'Israèl. Après l'exil de Babylone, elle fut appelée Terre de Juda, d'où vient le nom de Judée»[83]

بمعنى فلسطين تعينت تحت أسماء عدة أخرى، مثل أرض العبرانيين، أرض إسرائيل، بعد السبي البابلي، وكانت تسمى أرض يهوذا، من اسم يهودا" .

وكتب إسرائيل ولفنسون في مقدمة كتابه تاريخ اليهود: *"بيت المقدس موطن بني إسرائيل"*،[84] ويضيف مبررا لخروج اليهود من بيت المقدس، *"زيادة عدد اليهود في بيت المقدس، زيادة مطّردة، جعلت البلاد تضيق عن أن تسعهم، وتنفسح لعملهم في سبيل الحياة، وقد بلغ عددهم، في ذلك الحين، أكثر من أربعة ملايين نسمة، وهو عدد كبير، لا تتسع له بلاد ضيقة كبيت المقدس، فاضطروا بحكم هذه الزيادة المستمرة، والنّمو المطّرد، أن يهاجروا إلى ما حولهم من البلاد المجاورة لهم" .*[85]

الدعوة إلى إنشاء الهيئات المختلفة المجالات لتجسيد مشروع اغتصاب الأرض: كرّس مستشرقو اليهود الكثير من أقلامهم لتوجيه الحالمين بالوطن القومي، وحثهم على إنشاء الجمعيات الاجتماعية والاقتصادية والإعلامية، التي تسهل عملهم، كقيام يهودا القالي بتأليف كتاب حول "أسس الخلاص" التي لخصها في *"إقامة جمعية عامة كبرى، وصندوق قومي لشراء الأراضي، وجمعية الاستيطان اليهودي، واتحاد إسرائيلي عالمي" .*[86] ومن بين مؤسسات الجباية التي تم إنشاؤها لأجل ذلك: الصندوق القومي اليهودي "كيرين كاييميت"، وصندوق تأسيس فلسطين "كيرين هايسود"، والنداء الإسرائيلي الموحد، والنداء اليهودي الموحد، والشركة الاقتصادية الاسرائيلية، والصندوق الإسرائيلي الجديد، و يهودية دفتر الشبكات، ويهود النفقة.[87]

تصوير بيت المقدس على أنّه أرض خربة خالية لشرعنة الاستيطان: صوّر المستشرقون اليهود، أراضي بيت المقدس، على أنها كانت خالية من السكان، وأن الدولة العثمانية، أهملتها بسبب البعد الجغرافي، وأنها كانت منعزلة عن كل وسائل الحياة، ومن أمثلة ذلك: تصوير كالشير والقلعي بأن أراضي بيت المقدس خربة وموحشة ومطالبتهم بـ *"بإتاحة الفرصة للشعب اليهودي المتمدن صاحب الرسالة الحضارية أن يستقر في هذه المنطقة الموحشة المتخلفة. فقالا بأنها أرض خربة مقفرة وأن العناية الإلهية اختارت اليهود ليقوموا بالنزعة الاستيطانية في الفكر اليهودي الغربي خلال القرن التاسع عشر بزراعتها وتحسينها ونقل الحضارة إليها..." .*[88] وسار على نهجهم، أغلب المؤرخين العرب بشتى انتماءاتهم، واتجاهاتهم، وكذلك المؤرخون الأتراك، الذين تأثروا بالتوجه العلماني، الذي تزعمه مصطفى كمال، فكان من الطبيعي أن يقوموا بإدانة فترة الخلافة العثمانية، ووجدوا في ما كتبه النصارى واليهود،[89] ثروة ضخمة

لدعم تحولهم القومي العلماني في تركيا، بعد الحرب العالمية الأولى،[90] إذ وصفوا أنفسهم بالتقدمية والتحضر واتهموا الخلافة العثمانية، على طول تاريخها، بالتخلف، والرجعية، والجمود، والانحطاط، وغير ذلك.[91]

ومن أمثلة ذلك، استغلال المؤرخ فريد بك، أقلامه للهجوم على السلطان عبد الحميد، ووصف عصره بعصر الاستبداد كقوله: *"إن عبد الحميد، أظهر حِين جُلُوسه، عَلَامَات دلّت على إخلافه وعده، فَمن ذَلِك أنّه جمع أعداء الأحرار، وأضداد القانون الأساسي، وعينهم فِي السراي لتقوية مركزه، ... تفرق شَمل المستبدين، مُنْذُ إعلان الدستور، وازداد النّفور بَينهم، وَبَين لجنة الإتّحَاد والترقي، فَأخذُوا يفكّرون فِي اجتثاث أصول الْفساد الَّذِي يزعمونه"*.[92]

وكان حظ بيت المقدس، من هذا التشويه، القسط الكبير لكثرة المتربصين، الذي راح ضحيته، حتى بعض الباحثين العرب، الّذين درسوا في الجامعات العبرية، ووقعوا في فخ الاستشراق، بتصوير بيت المقدس، ومدينة بيت المقدس، خلاف واقعها، إبان الحكم العثماني الإسلامي، كالباحث عادل منّاع الذي قال فيه *"إنّ الحملة الفرنسية شكلت منعطفا تاريخيا مهما، في تاريخ بيت المقدس والقدس، بعد مرحلة ضعف وتأخر، في الفترة العثمانية"*،[93] غير أن هذا الباحث استدرك بعد عقدين عدم دقة هذا الاستنتاج، وتدارك الأمر في كتاب بعنوان: "تاريخ بيت المقدس في أواسط العهد العثماني"، ووضّح مكانة مدينة بيت المقدس، عند المسلمين، بوصفها مدينة مقدسة أولاها العثمانيون، اهتماماً خاصاً، منذ قدومهم إلى المنطقة، على غرار الاهتمام والعناية، اللّذين أولاهما العرب والمسلمون، لهذه المدينة على امتداد تاريخهم.[94]

وسجّل المؤرّخون المنصِفون، مدى اهتمام الخلافة العثمانية، ببيت المقدس، الذي وصفوه بأعلى الدرجات، خصوصا حين توجست التربّص اليهودي بها، ويقول محسن محمد صالح في ذلك: *"وعندما تكشفت للدولة العثمانية، مخاطر المشروع الصهيوني، في بيت المقدس، قامت بمحاربة الهجرة اليهودية إليها، ومنعت بيع الأراضي، وقامت بفصل سنجق القدس، عن ولاية سورية، وأخضعته بصورة مباشرة للباب العالي، من باب زيادة الاهتمام ببيت المقدس، وإفشال المخطط الصهيوني الغربي، للهجرة والاستيطان اليهودي فيها"*.[95]

الترويج لفكرة أن بيت المقدس موطنهم الأول والأصلي والتبرير للاحتلال الصهيوني له: وهذه الفكرة من الأساسيات التي قام عليها الاستشراق، في قضية بيت المقدس، ومن أمثلة ذلك، نسب سالامون مونك، أرض بيت المقدس للعبرانيين، وزعمه أنّ أوّل من سكنها هم اليهود، في قوله:

«Le nom de Palestine nous comprenons le petit pays habité autrefois par les israélites et qui aujourd'hui fais partie des pachalics d'Acre et de Damas»[96]

بمعنى: اسم فلسطين، نفهم منه بلدان صغيرة، سُكِنت سابقا من قبل الإسرائيليين، وأصبحت اليوم جزءا من عكا ودمشق. ودعا بيير بتس إلى الهجرة لبيت المقدس، وقال إنّ الهجرة إلى سواها، إنّما هي تشتيت جديد،[97] وقال إسرائيل ولفنسون: *"اليهود كانوا يشتغلون في موطنهم الأصلي، بالزراعة قبل كل شيء، وكانت بيت المقدس، غنية بحاصلات القمح... وأنشئت أسواق عديدة يهودية، ومن هنا يمكننا أن نستنتج، أن الاستعمار الجديد، لم يقم على حد الضبا، ولم يؤد إلى طرد قبائل عربية أصلية من موطنها"*.[98]

الترويج لصورة اليهودي المضطَهد لاستعطاف العالم في شرعنة الهجرة لبيت المقدس: غلب هذا في الكثير من مؤلفاتهم، ويقول موسى هس استعطافا للأمم المسيحية؛ *"يمكن أن تقوم إحدى الدول الغربية الاستعمارية فرنسا الحبيبة مثلا المخلص الذي سيعيد لشعبنا مكانته في التاريخ العالمي بتشييد المستعمرات في أرض الأجداد، فالأمم المسيحية لا تعارض عودة الدولة اليهودية إلى الحياة لأنهم بهذه الطريقة يتخلصون من شعب غريب بعيد يعيش بينهم بعد أن كان شوكة في جنبهم"*.[99]

التغلغل في المراكز الحسّاسة في العالم الإسلامي وإثارة الفتن: ظاهرة الانتشار في أقطار العالم الإسلامي، متفشية لدى المستشرقين اليهود، خصوصا في المواقع الاستراتيجية في الأمة الإسلامية؛ كمصر واليمن وبيت المقدس، ومن خلال تقديم سير هذه الفئة، تبين كيف قضى بعضهم العقود، في التنقيب والبحث في هذه الأقطار، كإسرائيل ولفنسون، الّذي شغل منصب أستاذ تعليم عالي، في القاهرة، وجولدزيهر الّذي تعلم على يد مشايخ الأزهر، وهو ما نتج عنه اتجاه متأثر بالحضارة الغربية، احتضنته أوروبا، بوصفه اتجاها مناهضا للخلافة الإسلامية.[100]

الوصف الدقيق والكامل لبيت المقدس: يلاحظ على كتب المستشرقين الصهاينة، الاهتمام بوصف بيت المقدس، وتضاريسه، وأماكنه، ليكون مفتاحا للمغتصبين منهم، لمعرفة الجغرافية الخاصة به، ومن أمثلة ذلك، كتاب سالمون مونك "بيت المقدس" الذي يحتوي، على دراسة واسعة، عن بيت المقدس، من الناحية الجغرافية، وأهمية التضاريس، والمناخ، وكتاب تاريخ اليهود لإسرائيل ولفنسون، الذي سار على نفس النهج، بتقديم الوصف الكامل، والدقيق لبيت المقدس، جغرافيا وتاريخيا، والبحث الذي قام به جوزيف درانبور، حول تاريخ وجغرافيا بيت المقدس بحسب التلمودات وسائر المصادر الربانية 1867م.[101]

العمل على بعث روح القومية في نفوس اليهود وجمع شملهم: وقد كرّس الاستشراق اليهودي، الجهود المالية، والبشرية، والفكرية، لذلك، كقيام جمعية الأليانس الإسرائيلية العالمية، بإرسال المستشرق الصهيوني جوزيف هاليفي، إلى الحبشة، لدراسة جماعات الفلاشا، وهم جماعات يهودية تعيش في الحبشة،

والتعرف على أحوالهم وعاداتهم، وتقاليدهم، ومكث هناك فترة، لجمع الأخبار، والمعلومات، وعاد بتقرير مفصل، يؤكد أن هذه الجماعة يهودية، ومتمسكة بديانتها.[102]

الترويج لكذبة عدم قداسة بيت المقدس عند المسلمين: وهي أهم ما ركّز عليه الاستشراق اليهودي، في نشر مزاعمه وافتراءاته، حول بيت المقدس، إذ يزعم جولدزيهر، أن محمدًا صلى الله عليه وسلم، جعل بيت المقدس قبلة في الصلاة أولا ليكسب مودة اليهود، ولما لم يحصل على تأييد اليهود غير القبلة متجهًا إلى البيت الحرام في مكة.[103] كما يرى أنّه لم تكن هناك أي قداسةٍ لبيت المقدس في الإسلام، قبل حكم الخلافة الأموية لبيت المقدس، وأن الخليفة عبد الملك بن مروان قد بنى قبّة الصّخرة المشرّفة، ليصرف أنظار المسلمين عن الكعبة، وذلك بسبب ثورة ابن الزبير رضي الله عنه، وأنّ بناءه لقبّة الصخرة المشرفة، جاء ليكون مبنىً يحج إليه المسلمون، يُنافس الكعبةَ في مكّة المكرّمة، التّي كانت آنذاك تحت سيطرة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، ولأن عبد الملك لم يرِدْ أن يحجَّ رعاياهُ إلى منطقة التّمرد، منع الأمويين من أداء الحج في مكة، ليستنتج زورا، أنّ قداسة بيت المقدس مصطنعةٌ، والهالة القدسية، التي تعاظمت لمدينة بيت المقدس، ولبيت المقدس، كانت بسبب الموروثات، الإسرائيلية والمسيحية حول بيت المقدس.[104]

ولتعضيد هذه الآراء الاستشراقية الصهيونية، اتهموا وشكّكوا في ثقة كل ما كان في سلسلة الأحاديث المرويّة، عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، في فضائل بيت المقدس، فيزعمون أنّ الإمام الزهري، تواطأ مع الخليفة عبد الملك بن مروان، في وضع مثل هذا الحديث، كما قصفوا رواة وعلماء آخرين، واتّهموهم بالوضع كالشافعي، وبعض أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كأبي هريرة رضي الله عنه.[105] وأما ماورد في القرآن الكريم، عن المسجد الأقصى فقد حرّفوا تأويله، وقالوا إنّ المسجد الأقصى، الذي بارك الله حوله، هو في السماء وليس في الأرض.[106]

النتائج

توصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمّة، وكانت كما يلي:

- إن الاستشراق اليهودي الصهيوني حول مدينة بيت المقدس، بدأ مع حركة شيتاي زئيفي، الّذي ادّعى أنّه مسيح مخلّص وراح ينشر فكره بحق العودة لبيت المقدس.
- إنّ أكثر السّمات المميّزة، والغالبة على مستشرقي اليهود، هي: الهمّة العالية، وكثرة التّرحال، وانتفاء روح المواطنة، والتّستر وراء غطاء الإسلام أو النّصرانية، وتعدّد اللّغات، وشدة الحقد على الإسلام.
- إنّ أكثر المواضيع التي لاقت اهتماما، من طرف مستشرقي اليهودي، هي بيت المقدس، ومدينة بيت المقدس، وإن أغلبهم قام برحلة لبيت المقدس لتعزيز الأطماع الدفينة لهم.

- إنّ الاستشراق اليهودي، يُعدّ الحرب الفكرية، الّتي خاضها ويخوضها لليوم، اليهود ضد المسلمين، في قضية بيت المقدس.
- إنّ أهمّ الأفكار، الّتي قام مستشرقو اليهود، بترويجها لشرعنة الاغتصاب لبيت المقدس، هي ادّعائهم أنهم أوّل من سكنه، وأنّه أرض خربة مهجورة.
- إنّ النّتائج، الّتي توصّل إليها اليهود حول بيت المقدس، هي تحصيل حاصل للمنهج الذي اعتمدوه، والأسس التي بنوا عليها في دراسته، من تمرّد على القيم، وبعد عن الموضوعية، وشراء لذمم العلماء.
- إنّ الخلافة العثمانية، أولت بيت المقدس، ومدينة بيت المقدس، اهتماما كبيرا، كقيامها بفصل سنجق القدس، عن ولاية سورية، وإخضاعه مباشرة للباب العالي، من باب زيادة الاهتمام.
- إنّ السلطان عبد الحميد، تعرض للتشويه الكبير، سواء من طرف الأتراك، أو العرب، أو الغرب، بسبب رفضه تسليم بيت المقدس لهم، رغم كثرة الإغراءات، وهو ما نتج عنه الانقلاب عليه، دلالة على مدى تغلغل اليد الصهيونية.
- إن قيام الكيان الصهيوني، كان عبر مراحل عدة، أوّلها المرحلة الفكرية، الّتي قادها المستشرقون، ثمّ الهجرة المستترة، ثمّ الحرب في مرحلة القوة.

التوصيات: أهم التوصيات التي تم التوصل إليها بعد إعداد البحث ما يلي:

- إنشاء مراكز بحثية إسلامية متخصصة بالاستشراق اليهودي ودراساته وكذلك إصدار مؤلفات ودراسات حديثة تكشف زيف وكذب اليهود عن بيت المقدس والإسلام.
- إنشاء مخابر علمية، تحقق المخطوطات الإسلامية، في شتى المجالات التي سبق إليها اليهود بالتحقيق ونشر السموم.
- إنشاء مخابر علمية، لترجمة كتب المستشرقين اليهود، حول بيت المقدس خاصة، وسائر العلوم الإسلامية عامة، والرد على افتراءاتهم.
- إقامة ملتقيات وندوات علمية، مخصصة لدراسة الاستشراق اليهودي، الذي بلغ اليوم أوّجه في التغلغل، وبث السموم، في المجتمعات الإسلامية، وعلى كافة الأصعدة.
- التنقيب عن التراث والموروث العبري واليهودي والصهيوني، ودراسته وتحليليه، وتحقيقه وترجمته.

الهوامش

[1] **سورة الإسراء:** الآية 1.

[2] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: **صحيح البخاري**، (كتاب أخبار الآحاد، بَابُ مَا جَاءَ فِي إِجَازَةِ خَبَرِ الوَاحِدِ الصَّدُوقِ فِي الأَذَانِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ وَالفَرَائِضِ وَالأَحْكَامِ، حديث رقم: 7252)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، د م، 1422هـ- 2002م، ج9.

[3] **سورة البقرة:** الآية 144.

[4] للمزيد حول بيت المقدس وحدوده انظر خالد العويسي: **"إعادة اكتشاف حدود بيت المقدس"** في كتاب: البعد الأكاديمي والمعرفي لبيت المقدس: التعريف بأركان الحقل المعرفي الجديد في العالم العربي، تحرير عبد الفتاح العويسي، ط1، دار مؤسسة فلسطين للثقافة، 2007، ص72-113.

[5] الندوة العالمية للشباب الإسلامي: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، مرج: مانع بن حماد الجهني، ط4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ-1999م، ج2، ص687.

[6] محمد بن مكرم بن منظور المصري: **لسان العرب**، ط1، دار صادر – بيروت، 1300هـ- 1883م، ج10، ص 173، 174.

[7] أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني: **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**، حديث رقم 609، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، 1417هـ - 1996م، ج1.

[8] أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين– بيروت، 1407هـ- 1987 م، ج4، ص1500.

[9] أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين: **معجم مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر، 1979م، ج3، ص 264.

[10] سعد المرصفي: **المستشرقون والسُنَّة**، دط، مكتبة المنار الإسلامية ومؤسسة الريّان، بيروت – لبنان، د ت، ص: 9.

[11] رودي بارت: **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية**، ترج: مصطفى ماهر، دط، دار الكتاب العربي، القاهرة، دت، ص11.

[12] إدوارد سعيد: **الاستشراق**، ترج: كمال أبو ديب، طبعة 2، مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت، 1404هـ- 1984م، ص 38.

[13] الندوة العالمية للشباب الإسلامي: **مرجع سابق**، ج2، ص687.

[14] عبد الشافي محمد عبد اللطيف: **السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي**، ط1، دار السلام – القاهرة، 1428هـ- 2007م، ص421.

[15] ابن منظور، **مصدر سابق**، ج03، ص439.

[16] الفارابي: **مصدر سابق**، ج2، ص557.

[17] ابن منظور، **مصدر سابق**، ج03، ص439.

[18] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1426 هـ - 2005 م، ص329.

[19] **سورة الأعراف** آية 156.

[20] ابن منظور، **مصدر سابق**، ج03، ص439.

[21] أحمد بن فارس، **مصدر سابق**، ج3، ص264.

[21] سعد المرصفي: **مرجع سابق**، ص:09.

[22] **سورة الأنعام** آية 146.

[23] ابن منظور، مصدر سابق، ج3، ص439.

[24] أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني: **الملل والنحل**، مؤسسة الحلبي، د م، د ت، ج2، ص 15.

[25] سعود بن عبد العزيز الخلف: **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ط4، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1425هـ-2004م، ص45، 46.

[26] **سورة التوبة:** الآية: 30.

[27] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: **تهذيب اللغة**، ت محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1422هـ-2001م، ج8، ص303.

[28] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: **مختار الصحاح**، ت: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت– صيدا، 1420هـ- 1999م، ص248.

[29] أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين: **مجمل اللغة لابن فارس**، ت: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1406 هـ - 1986 م، ص745.

30 محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، دط، دار الهداية، دت، ج16، 355.

31 محمد بن أحمد بن الأزهري: **مصدر سابق**، ج08، ص303.

32 محمد بن أبي بكر الرازي: **مصدر سابق**، ص248.

33 مسلم/162.

34 للمزيد حول حدود بيت المقدس انظر؛
El-Awaisi, Khalid (2007), *Mapping Islamicjerusalem*, (Dundee: ALMI Press).

35 عبد الفتاح العويسي: **تقديم بيت المقدس**. مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، 2008.

36 أحمد معمور العسيري: **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر** 1417 هـ/96 – 97 م، ط1، الناشر: غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض)، 1417هـ – 1996م، ص313.

37 حمد محمد أبو زهو: **الحديث والمحدثون**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1958م، ص 436.

38 إلهام محمود كاظم: **دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية**، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 7، ماي 2012م، ص158، 159.

39 **اتجاهات فكرية معاصرة**: مناهج جامعة المدينة العالمية المرحلة: ماجستير: جامعة المدينة العالمية، ص331.

40 محسن محمد صالح: **فلسطين: سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية**، ط1، Fajar Ulung، كوالالمبور– ماليزيا، 2002م، ص101.

41 نجيب العقيقي: **المستشرقون**، ط3، دار المعارف، مصر،1384هـ– 1964م، ج1، ص 191.

42 محمد عبد الرحيم الزيني: **الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية**، ط1، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 2011م، ص 167، 171.

43 أمين عبد الله محمود: **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984م، ص57، 58.

44 محمد عبد الرحيم الزيني: **المرجع سابق**، ص 99.

45 محمد عبد الرحيم الزيني، **مرجع سابق**، ص 100.

46 المرجع نفسه، ص 102، 103.

47 خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي: **الأعلام**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، 1423هـ– 2002م، ج2، ص 147.

48 عبد الرحمن بدوي: **مرجع سابق**، ص 602.

49 عبد الرحمن بدوي **موسوعة المستشرقين**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، 1414هـ– 1993م، ص 197.

50 محمد عبد الرحيم الزيني: **المرجع سابق**، ص 40، 41، بتصرف.

51 محمد عبد الرحيم الزيني: **المرجع سابق**، ص41، 42، 62 بتصرف.

52 عبد الرحمن بدوي: **مصدر سابق**، ص 186.

53 محمد عبد الرحيم الزيني: **مرجع سابق**، ص65–69 بتصرف.

54 عبد الرحمن بدوي: **مصدر سابق**، ص 621.

55 محمد عبد الرحيم الزيني: **مرجع سابق**، ص 111، 117.

56 عبد الرحمن بدوي: **مصدر سابق**، ص 74.

57 محمد عبد الرحيم الزيني: **مرجع سابق**، ص 148– 149.

58 المرجع نفسه، ص203.

59 محمد عبد الرحيم الزيني: **مرجع سابق**، ص71.

60 اتجاهات فكرية معاصرة: **مرجع سابق**، ص289.

61 عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: **مكائد اليهود عبر التاريخ**، ط2، دار القلم، بيروت– لبنان،1398هـ– 1978م، ص 410.

62 محمد عبد الرحيم الزيني: **مرجع سابق**، ص 102، 103.

63 جهاد العايش آل عملة: **هيمنة مراكز الأبحاث الصهيونية**، مجلة البيان، العدد 296، http://www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=1831، 2012/02/20م،

64 اتجاهات فكرية معاصرة: **مرجع سابق**، ص331.

65 محمد عبد الرحيم الزيني: **مرجع سابق**، ص289.

66 السلطان عبد الحميد (الثاني) بن عبد المجيد (الأول) **مذكراتي السياسية (السلطان عبد الحميد الثاني)**، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، 1985م، ص34.

67 قصة الإسلام: **وثيقة تاريخية للسلطان عبد الحميد الثاني**، http://islamstory.com، 2017/08/23م.

68 اتجاهات فكرية معاصرة: **مرجع سابق**، ص331.، بتصرف.

69 محمد عبد الرحيم الزيني: **مرجع سابق**، ص203، 204.

70 المرجع نفسه، ص265.

71 عبد الرحمن الزيني: **مرجع سابق**، ص266.

72 المرجع نفسه، ص 268.

73 جهاد عايش ال عملة: **مرجع سابق**.

74 محمد عبد الرحيم الزيني: **مرجع سابق**، ص277، بتصرف.

75 عبد اللطيف زكي أبو هاشم، **القدس في العقل الصهيوني- نظرة على دراسات المستشرقين اليهود**، https://ar.islamway.net/article/38909، 072017/13م.

76 يهودا القالي: **الخلاص الثالث 1843**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،http://www.palestine-studies.org، 2018/07/12م، ص3.

77 عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: **مصدر سابق**، ص259-260

78 المصدر نفسه، ص266.

79 اتجاهات فكرية معاصرة: **مرجع سابق**، ص331.

80 يهودا القالي: **مصدر سابق**، ص 2.

81 عبير سهام مهدي: **أرض الميعاد في الفكر الإسرائيلي المعاصر**، دار الجنان للنشر والتوزيع، 1433هـ- 2012م، ص 118.

82 Salamone Munk: *PALESTINE*; Editeur Paris, Firmin Didot frères,1845, p.2.

83 Munk,p.3.

84 إسرائيل ألفنسون: **تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام**، ط1، مكتبة الاعتماد، مصر، 1345هـ-1937م، ص8 من المقدمة.

85 المصدر نفسه، ص9.

86 اتجاهات فكرية معاصرة: **مرجع سابق**، ص331، بتصرف.

87 عبد الوهاب محمد المسيري: **مصدر سابق**، ص348.

88 أمين عبد الله محمود، **مرجع سابق**، ص56، 57.

89 علي محمد حمد الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، د ط، مكتبة حسن العصرية، بيروت-لبنان، دت، ج1، ص 17.

90 المرجع نفسه، ج1، ص 17.

91 اتجاهات فكرية معاصرة: **مرجع سابق**، ص331، بتصرف.

92 محمد فريد (بك): **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت – لبنان،1401هـ— 1981م، ص703- 707.

93 وليد سلمان: **القدس في الاستشراق اليهودي وتزييف الحقائق !**، http://alrai.com/article/674260، 2017/08/06م.

94 المرجع نفسه.

95 محسن محمد صالح: **الطريق إلى القدس**، ط5، مركز الزيتونة، للدراسات الاستراتيجية، بيروت- لبنان، 1433هـ-2012م، ص138.

96 Munk,p.2.

97 اتجاهات فكرية معاصرة: **مرجع سابق**، ص332.

98 إسرائيل ألفنسون: **مصدر سابق**، ص10

99 عبد الوهاب محمد المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م، ج2، ص 270.

100 اتجاهات فكرية معاصرة: **مرجع سابق**، ص331.

101 محمد عبد الرحيم الزيني: **مرجع سابق**، ص100.

102 **مرجع نفسه**، ص101، 102.

103 محمد عمارة: **الجذور التاريخية.. والنهايات المنتظرة**، http://www.azhar.eg/magazine، 2017/08/22م.

104 حسام الدين عفانة: **المستشرقون وكتب فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك**، https://ar.islamway.net/fatwa/56775، 2017/08/22م.

105 وليد سلمان: **مصدر سابق**.

106 حسام الدين عفانة: **مرجع سابق**.